

أهل البيت في مصر

وأما قوله: أُمِّي خير من أُمِّه، فلعمري فاطمة ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) خير من أُمِّي، وأما قوله: جدِّي خير من جدِّه، فلعمري ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فينا عدلاً ونداً، ولكنَّه إنَّما أتى من قبل فقهاء، ولم يقرأ: (قُلِ اللَّاسِيَهُمْ مَّا لَكَ الْهُمْلُكَ تُوْتِي الْهُمْلُكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْهُمْلُكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [456] آل عمران: 26. ثم أدخل نساء الحسين على يزيد، فصاح نساء آل يزيد وبنات معاوية، وأهله، وولولن، ثم إنَّهنَّ أُدخلن على يزيد، فقالت فاطمة بنت الحسين - وكانت أكبر من سكينه - : أبناات رسول الله سبايا يا يزيد؟! فقال يزيد: يا ابنة أخي، أنا لهذا كنت أكرهه. وفي رواية أخرى قال: بل حرائر كرام، ادخلي على بنات عمك تجدين قد فعلن ما فعلت. قالت: وإني ما ترك لنا خرم [457]. قال: يا ابنة أخي! ما آت إليَّ أعظم ممَّا أُخذ منك، ثم أُخرجن فأدخلن دار يزيد بن معاوية، فلم تبق امرأة من آل يزيد إلاَّ اتتهنَّ، وأقمن المأتم، وأرسل يزيد إلى كلِّ امرأة ماذا أخذ لك؟ وليس منهنَّ امرأة تدَّعي شيئاً بالغاً ما بلغ إلاَّ قد أضعفه لها [458]. فكانت سكينه تقول: ما رأيت رجلاً كافراً بالله خيراً من يزيد بن معاوية! ثم أدخل الأسارى إليه، وفيهم علي بن الحسين، فقال له يزيد: إيه يا علي؟! فقرأ علي من كتاب الله تعالى: (مَا أَصَابَ مَن مَّصِيبَةٍ فِي الْإِزْهِرِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلُ أُنزِّلَتْ آهَاتُهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لَّيْكَ يَلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ